المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-08-2006
الصفحـات : 21
العـــدد : 15812
المسلسل : 143

ملف صحفي

الزيارة الملكية لتركيا

" الرحلة " تلقي الأضواء على زيارة خادم الحرمين الشريفين لتركيا

الزيارة تدشين لدبلوماسية القمة في بداية العام الثاني من عهد خادم الحرمين

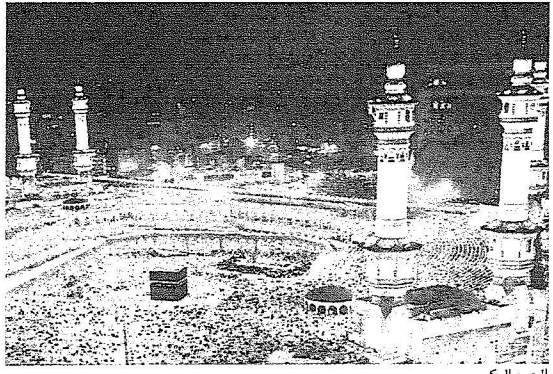

الحرم المكي

مسجد آياصوفيا التاريخي في تركيا

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-08-2006 العـــدد : 15812
الصفحـات : 21 المسلسل : 143

كتب – إبراهيم عباس

تكتسب زيارة خادم الحرمين الشريفين لتركيا أهمية استثنائية كونها تتم في ظروف حرجة تمر بها المنطقة في أكثر من بؤرة تفجر وبما يشكله ذلك من مخاطر حقيقية على أمن المنطقة ليس فقط لأن ما يحدث في لبنان وفلسطين والعراق يهم تركيا مثلما يهم المملكة للاعتبارات العقدية والتاريخية والجغرافية والاستراتيجية ، وليس أيضًا لأن تركيا معنية بتطورات الأحداث التي تجري قريبًا منها ، ولأنها مدرجة ضمن مشروع الشرق الأوسط الكبير و(الجديد) – وإنما أيضًا لتلاقي وجهات النظر السعودية – التركية حيال العديد من قضايا المنطقة ، وعلى الأخص القضيتين اللبنانية والفلسطينية . وتعتبر الزيارة تدشينًا لدبلوماسية القمة في مستهل العام الثاني من تسلم خادم الحرمين الشريفين لمهام منصبه ، وهي تلك الدبلوماسية التي حققت نجاحات كبيرة في ترسيخ علاقات الشراكة بين المملكة والعديد من الدول الكبرى المتقدمة في مجالات التجارة والصناعة والتكنولوجيا ، وعلى الأخص في القارة الآسيوية . ولابد وأن يلاحظ المراقب أن تفعيل تلك الدبلوماسية في بداية العام الثاني من توليه – حفظه الله – لمقاليد السلطة في المملكة يبدأ أيضًا بدولة كبرى في القارة الآسيوية . بيد أن الأهمية الكبرى للزيارة تنطلق من الثقل الذي يمثله البلدان باعتبارهما قطبين إسلاميين كبيرين ، إلى جانب مكانتهما ودورهما المتنامي على الصعيدين الإقليمي والدولي : المملكة باعتبارها أرض الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين في جميع أرجاء المعمورة وكونها رائدة التضامن الإسلامي والعمل الإسلامي الموحد وباعتبارها أيضًا أكبر الدول المصدرة للنفط في العالم وإحدى أقوى الاقتصاديات الناشئة التي تنمو بشكل مطرد ، وأيضًا باعتبارها إحدى القوى المؤثرة في منطقتها وفي العالم على صعيد دعم جهود السلام ومكافحة الإرهاب ، وتركيا باعتبارها إحدى الدول الإسلامية الكبرى وبما تشكله من قوة عسكرية متميزة وكعضو فاعل في الناتو ، إلى جانب ما تمثله من ثقل اقتصادي على صعيد التبادل التجاري مع كافة دول العالم

موجات الصعود والانحسار

مرت العلاقات السعودية – التركية ، كغيرها من العلاقات الدولية بفترات من الصعود والانحسار بدءًا من الدولة السعودية الأولى ، ولكن المتتبع لمسيرة تلك العلاقات لابد وأن يلاحظ أن مؤسس الكيان وباني الدولة وموحدها الملك عبد العزيز – رحمه الله – كان يبدي حرصه الشديد على الحفاظ على روابط الإخوة الإسلامية بين دولته الناشئة وبين تركيا ، ولا أدل على ذلك من موقفه بعد تحريره الأحساء عشية اندلاع الحرب العظمى عندما وفر انسحابًا كريمًا للقوات العثمانية ، ومن التزامه الحيادية في تلك الحرب التي وقفت فيها كافة الدول العربية إلى جانب الحلفاء. ولم يكن إقامة تركيا لعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل عام ١٩٤٩ إلا مظهرًا من مظاهر ردود الفعل التي خلفها هذا التحالف العربي مع الحلفاء .

وقد استمرت تلك العلاقات في وتيرتها صعودًا وهبوطًا ، وكان لخر مظاهر الانحسار الموقف الذي اتخذته أنقرة إزاء هدم المملكة لقلعة أجياد ضمن خطتها لتوسيع الحرم المكي الشريف . بيد أن العلاقات بين البلدين لم تلبث أن شهدت نقطة تحول هامة مع تسلم حزب العدالة والتنمية لمقاليد الحكم في تركيا في نوفمبر ٢٠٠٢ عندما اندفعت تركيا بقوة نحو محيطها العربي والإسلامي .

أزمة الهوية والانتماء

عاشت تركيا ردحًا من الزمن في موقف التردد بين التطلع شرقًا نحو عمقها التاريخي الإسلامي والتطلع غربًا نحو أوروبا دون أن تنجح في بلورة موقف محدد إزاء التعبير عن هويتها وانتمائها الحقيقي خاصة في ظل مشاعر المرارة التي كانت تبديها الدول العربية خلال أربعة قرون من الخضوع للحكم العثماني المستبد ، وفي عدم تقبل أوروبا لتركيا كعضو في المجموعة الأوروبية بسبب موقفها من الأرمن والأكراد وبسبب سطوة العسكر على المؤسسة السياسية . لكن تركيا لم تلبث أن شهدت تحولاً دراماتيكيًا على هذا الصعيد مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم وانفراده بالسيطرة على البرلمان والحكومة ، وهو ما دفعها بقوة نحو بلورة ملامح تغير جديد في شكل علاقاتها الخارجية عبر عن نفسه بالانفتاح تجاه العالمين العربي والإسلامي . ويرى المراقبون أن استراتيجية حزب العدالة والتنمية انطلقت من واقع أن لتركيا عمقين أحدهما تاريخي والآخر استراتيجي ، وأن الاستراتيجية السابقة وضعت تركيا ضمن ثنائية شلت إمكانية التواصل مع العالم العربي والإسلامي ، ولذا فإن استعادة تركيا لعمقها التاريخي والاستفادة من عمقها الجغرافي والاستراتيجي كان في أولويات سياسة حزب العدالة والتنمية . لكن هذا التحول لم يجيء على حساب توجه تركيا نحو الانضمام للمجموعة الأوروبية انطلاقًا من الاعتبارات البرجماتية التي تشكل سمة بارزة في مبادىء الحزب ، وهو ما أمكن ترجمته على أرض الواقع من خلال نجاح أنقرة في ٢٠٠٤/١٢/١٧ في تحديد تاريخ بدء مفاوضات العضوية للاتحاد الأوروبي (٢٠٠٥/١١/٣) .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 08-08-2006 العـــدد : 15812
الصفحـات : 21 المسلسل : 143

عودة تركيا لمحيطها

وصف مهندس السياسة الخارجية التركية ومستشار رئيس الحكومة د. أحمد داود أوغلو تحسن العلاقات العربية التركية في العهد التركي الجديد بالعصر الذهبي . وقد عبر هذا الانفتاح الجديد عن نفسه من خلال عدة مظاهر يأتي في مقدمتها وأد الخلافات التركية مع سوريا حول قضايا المياه وحزب العمل الكردستاني بعد فترة من النزاعات والتوترات التي استغرقت عدة قرون وكادت تصل إلى حد المواجهة . كما لم تخف الحكومة التركية استياءها من ممارسات إسرائيل الإرهابية ضد الفلسطينيين وألغت العديد من العقود العسكرية والاقتصادية معها احتجاجًا على سياسات إسرائيل العدوانية ضد الشعب الفلسطيني . كما لعبت أنقرة دورًا هامًا على صعيد العمل على تفعيل العمل الإسلامي المشترك والعمل على حل العديد من القضايا العربية والإسلامية كبادرتها إلى اجتماع وزراء خارجية دول الجوار العراقي وتفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي عبر إيصال د. أكمل الدين إحسان أوغلو إلى الأمانة العامة للمنظمة ، وتقديم طلب للقمة العربية يضعها عضوًا مراقبًا . كما استقبلت أنقرة وفد حماس في أول كسر لمحاولة عزلها عالميًا ، والتدخل لدى سُنّة العراق للمشاركة في الانتخابات التي جرت في ١٥/١٢/٢٠٠٥ ، والتواصل مع شيعة العراق عبر استقبالها رئيس الحكومة (السابق) إبراهيم الجعفري ، ودعوة السيد مقتدى الصدر لزيارة تركيا . ومن جهة أخرى يستبعد المراقبون تسهيل تركيا لضربة أمريكية ضد إيران ، إلى جانب وقوفها ضد أي عقوبات اقتصادية على إيران نظرًا للانعكاسات السلبية لمثل هذه العقوبات على الاقتصاد التركي ، ولا سيما على صعيد استيراد الطاقة والاستثمارات . أما على صعيد علاقات تركيا مع دول مجلس التعاون الخليجي – فقد شهدت تلك العلاقات تحسنًا ملحوظًا خاصة على صعيد زيادة حجم الاستثمارات الخليجية الضخمة التي وجدت طريقها نحو الداخل التركي ، خاصة في ظل خصخصة العديد من مؤسسات القطاع العام ، إلى جانب اتفاق وجهات النظر التركية والخليجية حيال العديد من القضايا التي تهم الجانبين وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والقضية العراقية والملف النووي الإيراني ومؤخرًا العدوان الإسرائيلي على لبنان الذي يشكل الملف الأكثر أهمية في لقاء خادم الحرمين الشريفين مع القادة الأتراك في زيارته الرسمية التي تبدأ اليوم والتي تشكل مرحلة جديدة في علاقات الأخوة والصداقة والتعاون بين البلدين الشقيقين وحيث يعلق العالم العربي والإسلامي بأسره آمالاً كبيرة على تلك الزيارة وما يمكن أن تحققه من نتائج إيجابية على صعيد تفعيل العمل الإسلامي المشترك ووقف العدوان الإسرائيلي على الشعبين اللبناني والفلسطيني.